ذبح الشعب السوري تحت إشراف دولي

الكاتب : خالد مصطفى

التاريخ : 25 إبريل 2012 م

المشاهدات : 4861

ما الفرق بين ما يحدث في سوريا الآن بعد إقرار خطة المبعوث الدولي كوفي عنان وما قيل عن موافقة نظام بشار الأسد عن سحب أسلحته من المدن ووقف إطلاق النار على المدنيين، وبين ما كان يحدث قبل ذلك؟

الفرق الوحيد الظاهر للعيان هو أن المذابح التي يجريها نظام الأسد الآن تتم تحت إشراف دولي وأمام أعين المراقبين، يعني اكتسبت "شرعية" كانت تفتقدها من قبل وهو السر وراء الموافقة الظاهرية للأسد على الخطة؛ فقد أخفى أسلحته الثقيلة وراء المباني الضخمة، وألبس جنود الجيش لباس الشرطة، وأحضر العلويين ليحتلوا بيوت السنة ويكيلوا المدح للنظام النصيري أمام المراقبين..

الغريب أن المتحدث باسم كوفي عنان صرح بأن الأقمار الصناعية كشفت وجود الأسلحة الثقيلة في المدن في انتهاك واضح لشروط الهدنة التي أعلن الجيش الحر المعارض لنظام بشار الأسد التزامه بها، ومع ذلك لم يتخذ المجتمع الدولي أي قرار بهذا الشأن، كما أن القتلى يتساقطون يومياً بالعشرات رغم وجود المراقبين بل وأمام أعينهم أحياناً كما أظهرت لقطات الفيديو التي صورها النشطاء؛ فقد شهدت مدينة حماة مجزرة عقب مغادرة المراقبين لها وهو ما يحدث في بقية المدن؛ نظراً لقلة عدد المراقبين الدوليين الذين حتى لو وصلوا لما هو مخطط له لن يكونوا قادرين على ضبط تحركات شبيحة النظام الذين يعرفون خطواتهم جيداً باعتبار أن النظام هو المسؤول عن ترتيب تحركهم، ثم ماذا يفعل اثنان من المراقبين في مدينة مثل حمص شهدت أكبر عدد من المجازر؟!

إن خطة أنان منحت النظام رخصة للقتل، وفسحة من الوقت ليعيد ترتيب أوراقه ويستمر في ألاعيبه وهو يدرك تماماً أن المجتمع الدولي لا يريد أن يتدخل بشكل فعال لوقف المذابح؛ سواءً بفرض حظر جوي على الطيران السوري التابع لبشار، أو تسليح المعارضة على الأقل للدفاع عن الشعب الذي يتظاهر سلمياً للمطالبة بحقوقه، في نفس الوقت يبقى التحرك العربي ضعيفاً أقرب إلى موقف المشاهدة، فبينما تتدخل إيران بقوة وترسل أسلحة وعتاداً لنظام الأسد ضاربة عرض الحائط بالعقوبات الدولية وتمده بعناصر من الحرس الثوري مدربة على حرب الشوارع؛ تقف الدول العربية مكتفية بالمطالبة والتنديد رغم أن بقاء نظام الأسد المتحالف مع طهران سيشكل خطراً مضاعفاً على العرب في الفترة القادمة إذا ما استرد أنفاسه وتجاوز أزمته..

الصحافة الغربية من جهتها بدأت تتحدث عن تجاوز نظام الأسد للازمة، وفشل المعارضة في إسقاطه وتفككها وعدم وجود

انشقاقات في الدائرة المحيطة ببشار.. إلى آخر هذا الكلام الذي يبدو وكأنه تسريبات حكومية لتبرير السكوت عن جرائمه ومنحه الوقت الكافي ليقضي على المعارضة المطالبة بإسقاط نظامه..

الغرض من موافقة المعارضة على الهدنة هو إعطاء الفرصة للغضب الشعبي السلمي لينفجر في وجه الطاغية، ولكن ما يحدث هو فخ للمتظاهرين الذين يفاجؤون بالرصاص يتوجه نحو صدورهم خلال المظاهرات دون احترام للهدنة أو لوجود المراقبين..

الأزمة الحقيقية أن المجتمع الدولي ما زال يعيش في وهم العقوبات الشكلية التي أثبتت فشلها مرات ومرات، وعندما يهدد النظام السوري الذي يخترق الهدنة بشكل يومي لا يبين ما هي الخطوة التي سيتخذها في حال فشلت الهدنة واستمر نظام الأسد على خرقها مكتفياً بالقول: "إنه لن ينتظر إلى ما لا نهاية"، و"أن هناك خيارات أخرى متاحة".. هكذا دون تحديد، وهو ما يضعف من حقيقة التهديدات ويثير الشك حول إمكانية وجود خيارات مؤثرة يمكن للغرب الإقدام عليها في الفترة القادمة، ويرفع من روح نظام الأسد المعنوية التي كانت قد وصلت للحضيض قبل إقرار خطة عنان...

هل يدرك الغرب أنه أنقذ الأسد من السقوط، أم أنه كان ينوي ذلك فعلاً واستغل مأساة المدنيين ليتاجر بها؟

هذه المهزلة ستستمر 3 أشهر فكم سيبقى من الشعب السوري بعد مرور هذه الأشهر؟ كثير من الأسئلة تدور في الأذهان في وقت يتم ذبح شعب عربي مسلم دون أن يتحرك أحد لإنقاذه فقط لأنه لا يملك ثروات مدفونة تثير لعاب الغرب لها.

المصدر: موقع المسلم

المصادر: